شنت الدولة التركية، أمس بتاريخ ٢٥ كانون الأول/ديسمبر، هجوماً كبيراً على شمال شرق سوريا بغارات جوية. واستمرت الغارات الجوية حتى وقت متأخر من الليل. وأسفرت الهجمات عن مقتل ٨ أشخاص على الأقل وإصابة ١٥ آخرين.

وكانت الأهداف الرئيسية لهذه الهجمات بنية المدنية التحتية. وفي كوباني، تعرضت عيادة خارجية متخصصة في مرض السكري وتدعمها جمعية ألمانية للقصف والتدمير. ولحسن الحظ، تم إغلاق العيادة لعطلة عيد الميلاد ولم يتم الإبلاغ عن وقوع أي إصابات. وكان هذا المركز يخدم بشكل رئيسي كبار السن في مدينة وقرى كوباني من خلال عيادة متنقلة. الآن ليس هناك فرصة للحصول على نفس الخدمات. ولحسن الحظ، تم إغلاق العيادة بسبب عطلة عيد الميلاد ولم يتم الإبلاغ عن وقوع إصابات.

العيادة الخارجية لمرض السكري في كوباني، بعد الهجوم الجوي التركي. (الصورة من جمعية الفقر والصحة، ألمانيا)

وفي قامشلو، تم استهداف مركز غسيل الكلى الذي يخدم شهريًا ما بين ٦٥٠-٧٠٠ مريض يحتاج إلى جلسات غسيل كلى أسبوعية متعددة الأسرّة، كما تم استهداف مخزن الأكسجين للإمدادات الطبية.

مركز غسيل الكلى في القامشلي (الصورة من المكتب الإعلام في الهلال الأحمر الكردي)

استهداف المطبعة الرئيسية لكتب الطلاب في شمال شرقي سوريا (سيماف)، ما أدى إلى مقتل ستة من العاملين فيها على الفور. تقوم هذه المطبعة بتوزيع الكتب على أكثر من ٨٠٠٠٠٠ طالب في أكثر من ٤٤٠٠ مدرسة في المنطقة. بالإضافة إلى مصنعين لإنتاج الإسمنت، ومخزن حبوب القمح، ومصنع زيت الزيتون، ومطحنة الدقيق والطحينة، ومصنع البلاستيك، وورشة لتصليح السيارات، وحتى قاعة أفراح (لحسن الحظ، لم يكن هناك حفل زفاف في ذلك الوقت).

بسبب استهداف محطتي الكهرباء والنفط انقطاع الكهرباء عن مدينة القامشلي و٩ بلدات و٢٦٨٠ قرية. بما في ذلك المخابز والمرافق الصحية والمرافق العامة.

Simav printing press in Qamishli city (Picture by KRC media office)
مطبعة سيماف في مدينة القامشلي (الصورة من المكتب الإعلام في الهلال الأحمر الكردي)

على الرغم من الاستقرار النسبي الذي شهدته الأزمة السورية مؤخراً على مستوى الخطوط الأمامية والنزوح الداخلي الكبير، فإن الوضع مختلف تماماً في شمال سوريا. ويواجه سكانها ظروفاً معيشية قاسية بسبب القصف المستمر من قبل تركيا وطائراتها المسيرة ضد المدنيين والبنية التحتية الأساسية: محطات الكهرباء ومحطات النفط والمخابز ومصانع الإسمنت والمرافق الصحية والمرافق التعليمية للأطفال. لا تزال الهجمات والأضرار مستمرة منذ سنوات عديدة وقد تم تكثيفها بشكل كبير ضد البنية التحتية المدنية منذ أكتوبر ٢٠٢٢. وسيتطلب إصلاح هذه الأضرار وإعادة تأهيلها سنوات من الجهود والأموال الهائلة.

وكان شمال شرق سوريا يعاني بالفعل من أزمة غذائية حادة، إلى جانب نقص موارد الطاقة مثل الغاز والمحروقات. إن الهجمات الأخيرة على البنية التحتية ستزيد من المأساة الإنسانية في شمال شرق سوريا.

إن الخوف الدائم من هجمات جديدة بطائرات بدون طيار يؤثر بشدة على الصحة العقلية للسكان، وخاصة الأطفال.

إن الهجمات المستمرة بطائرات بدون طيار في الأشهر الماضية، وتقييد الوصول إلى المياه كعمل من أعمال الحرب ضد السكان، وأزمة الكوليرا المستمرة، والزيادة المستمرة لأنشطة داعش وآلاف النازحين، هي مؤشرات واضحة تظهر أننا مازلنا تمر بحالة طوارئ والمنطقة ليست مستقرة على الإطلاق. لسنوات عديدة، ظل التمويل الإنساني يتناقص باستمرار، ويجب معالجة الاحتياجات الإنسانية بمواردنا المحدودة.

الوضع الحالي للمخيمات والمستوطنات غير الرسمية ومراكز الاحتجاز والسجون في شمال وشرق سوريا: تستضيف الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا حاليًا عشرات الآلاف من الأشخاص في المخيمات والمستوطنات غير الرسمية في عموم شمال وشرق سوريا. تستضيف هذه المخيمات النازحين واللاجئين من الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، والأشخاص الذين فروا من الغزوات التركية في عامي ٢٠١٨ و٢٠١٩، والأشخاص الذين فروا من الحرب في إدلب أو مناطق أخرى في جنوب سوريا، ومؤخرًا أيضًا الأشخاص الذين فقدوا منازلهم خلال الحرب. الزلزال.

وصلت نسبة النزوح وتغطية المخيمات في شمال سوريا إلى طاقتها القصوى، وهناك نقص كبير في الخدمات الأساسية مثل الرعاية الصحية والغذاء والتعليم والدعم النفسي. وخاصة أن الوضع في مخيم الهول مثير للقلق. ولا يزال المخيم يستضيف ما يقرب من ٦٠ ألف شخص، معظمهم من عائلات أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية والعديد منهم من دول أوروبية. ويعمل المخيم الآن بالفعل كمركز للتطرف بين سكانه. تقوم عائلات داعش بتربية أطفالها ليصبحوا جنودًا جددًا للدولة الإسلامية. وحتى قبل ذلك، لم تكن هناك قدرة كافية للاستجابة لهذا الوضع المثير للقلق، كما أدى نقص المساعدات الإنسانية وسوء الظروف المعيشية إلى زيادة التطرف بين سكان المخيم.

وسيؤدي العدوان التركي الحالي إلى زيادة التوترات داخل المخيم وتسهيل جهود خلايا تنظيم الدولة الإسلامية في التأثير والتطرف.

تستضيف السجون ومراكز الاعتقال في شمال شرق سوريا الآلاف من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية، بما في ذلك أعضاء التنظيم الدولي. الأوضاع الهيكلية والبنية التحتية سيئة للغاية، وإجراءات النظافة كارثية، وبالتالي تنتشر العديد من الأمراض في السجون ومراكز الاحتجاز. هناك نقص كبير في المساحة. لا يزال السكان خطرين ولا توجد إمكانية لإجراء أي نوع من عمليات إعادة التأهيل للسكان. وحتى في السجون يواصل تنظيم الدولة الإسلامية أنشطته ويزداد قوة.

إن عدم استقرار المنطقة بأكملها نتيجة للحرب الأهلية التي استمرت ١٢ عامًا، ومن خلال تغير المناخ، ومن خلال الهجمات التركية المستمرة منذ سنوات، وخاصة الهجوم الكبير الحالي المستمر، يخلق ظروفًا مثالية لتنظيم داعش ليصبح أقوى مرة أخرى. سيزداد التطرف، وسيزداد نزوح السكان، وستزداد الحاجة إلى المساعدات الإنسانية، وستزداد أعداد اللاجئين الذين يبحثون عن حياة آمنة.

وبحسب إحصائيات الصليب الأحمر، يعيش أكثر من ٩٠% من السوريين تحت خط الفقر. وبحسب الأمم المتحدة، هناك ١٦.٧ مليون شخص بحاجة إلى المساعدة الإنسانية في سوريا، منهم حوالي ٦ ملايين يعيشون في مناطق شمال وشرق سوريا. ورغم ذلك، تستهدف تركيا مطاحن وأفران الدقيق في المنطقة، ما يحرم آلاف الأسر من الخبز.

كمنظمة إنسانية محلية وعاملين محليين يعملون في المنطقة منذ عام ٢٠١٢، نحن نفهم ونتعاطف مع معاناة المدنيين. كثير ممن هاجروا من سوريا، وخاصة شمال سوريا، فعلوا ذلك في المقام الأول لتأمين مكان آمن ومستقبل أفضل لأطفالهم و فرصة للحصول على التعليم مثل أي طفل آخر في هذا العالم.

وتسعى تركيا إلى إبعاد الناس عن المنطقة لتغيير التركيبة السكانية فيها شمال شرقي سوريا، مثل ما تفعل في مناطق كردية أخرى مثل عفرين منذ أن احتلتها في فبراير ٢٠١٨. وعلى الرغم من الأنظمة والقيود الأخيرة المفروضة على الهجرة الطرق المؤدية إلى أوروبا من قبل الاتحاد الأوروبي، والهجمات التركية على المدنيين والبنية التحتية دفع الأهالي إلى الفرار والمخاطرة بفقد حياتهم لإنقاذ أطفالهم من العدوان التركي، رغم معرفتهم بمخاطر طرق الهجرة أو المعابر البحرية.

إن الطريقة الوحيدة لتخفيف ولو جزء من معاناة المدنيين هي من خلال الشرعية الدولية الواضحة الضغط لمنع تركيا من استهداف المدنيين والمرافق الصحية والبنية التحتية الأخرى حاسمة بالنسبة للظروف المعيشية للسكان في شمال وشرق سوريا.

الهلال الأحمر الكردي – قامشلو

(بحلول وقت الانتهاء من هذا التقرير، استؤنف القصف العنيف على قامشلو مرة أخرى في مساء يوم ٢٦ ديسمبر)